



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>**Dr. Ruaa Majid Tuma**Iraqi University -
College of Education
for girls**Email:**

drruaa16@gmail.com

Keywords:**Quranic stories:**
violence, tolerance,
society**Article info****Article history:**

Received 15.Oct.2022

Accepted 17.Dev.2022

Published 1.Feb.2023

**The role of Quranic stories in renouncing violent behavior and spreading a spirit of tolerance in society - children as a model –
A study in the light of Islamic thought****A B S T R A C T**

Violent behavior has become one of the most negative behaviors that our societies suffer from at the present time, especially among children, due to television programs and games that promote violent behavior in children, in addition to the absence of the role of the family and the absence of Islamic means that educate children and enhance their positive behavior by instilling moral values that enhance the spirit of tolerance in children. Children and this comes through the interest in the Qur'anic stories, which is characterized by the diversity of methods and means that simulate the child's thought and contribute to highlighting the ideal values through the use of good example, repetition, encouragement, intimidation and other means that are unique to the Qur'anic stories from modern education systems.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol50.Iss2.3471>

دور القصص القرآني في نبذ سلوك العنف وإشاعة روح التسامح في المجتمع
- الأطفال إنموذجاً -
دراسة في ضوء الفكر الإسلامي

م.د. رؤى ماجد طعمة
الجامعة العراقية / كلية التربية بنات

الملخص:

أصبح السلوك العنيف من أكثر السلوكيات السلبية التي تعاني منها مجتمعاتنا في الوقت الحاضر ، وخاصة بين الأطفال ، وذلك بسبب البرامج التلفزيونية والألعاب التي تروج للعنف عند الأطفال ، بالإضافة إلى غياب دور الأسرة والعائلة. عدم وجود الوسائل الإسلامية التي تربي الأطفال وتعزز سلوكهم الإيجابي من خلال غرس القيم الأخلاقية التي تعزز روح التسامح عند الأطفال. ويأتي ذلك من خلال الاهتمام بالقصص القرآنية التي تتميز بتنوع الأساليب والوسائل التي تحاكي فكر الطفل وتساهم في إبراز القيم المثالية من خلال استخدام القدوة الحسنة والتكرار والتشجيع والترهيب. وغيرها من الوسائل التي تتفرد بها القصص القرآنية من أنظمة التعليم الحديثة

الكلمات الدالة: القصص القرآني ، العنف ، التسامح ، المجتمع

المقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد .

فإن الإسلام هو دين التسامح والتعايش وجميع القيم السحاء التي تهدف الى تنظيم المجتمع والفرد ، فالفرد ولاسيما الأطفال يمثلون اللبنة الأولى لبناء المجتمع ففي ظل المتغيرات التي تشهدها مجتمعاتنا اليوم من تكنولوجيا ووسائل التواصل الإجتماعي والتلفاز وغيرها من الجوانب التي ساهمت في تنامي السلوك العدواني لدى الأطفال الأمر الذي ولد العديد من المشكلات الإجتماعية وهذا يمكن إرجاعه الى غياب القيم الأخلاقية عن المناهج الدراسية اليوم ، حيث نلاحظ أن الأسرة اليوم لا تأخذ دورها الحقيقي في مجال تربية النشئ على القيم الصحيحة بل نجدهم يهتمون بالجانب التعليمي أكثر من الأخلاقي وهذا يولد ازدواجية لدى الأطفال فهم يتعلمون من دون أن يطبقون .

لذلك كانت القصص وتحديداً القصص القرآني كان لها دور كبير في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأطفال بالنظر لما تتمتع به من أساليب قريبة للنفس والوجدان فهي تنمي قيم التسامح بشكل متدرج وبتأثير كبير في نفس الطفل .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث بأنه يسلط الضوء على دور القصص القرآني في ترسيخ قيم التسامح لدى النشئ من خلال إستخدامها للعديد من الأساليب كالقدوة وضرب الأمثال والتكرار والتي بدورها ترسخ القيم وتغير السلوك والتفكير السلبي دون أدنى تأثير .

فرضية البحث :

تقوم فرضية البحث بأن القصة القرآني نجحت في ترسيخ المبادئ السحاء وتغير الظواهر السلبية في المجتمع وبنفس الوقت أنها سبقت جميع المناهج والنظريات في هذا الجانب وهذا ما جعلها ملاحقة لجميع النفوس وعلى اختلاف الأزمنة .

منهجية البحث :

أقتضت منهجية البحث أن يقسم الى مبحثين وعلى النحو الآتي :

حيث تناول المبحث الأول التعريف بأهم المصطلحات التي تناولها البحث وقد قسمته الى مطلبين .

أما المبحث الثاني فقد تناولت به : دور القصص القرآني في ترسيخ قيم التسامح .

وقد تناولت بعد هذه المباحث الخاتمة التي أشرت بها الى أهم الجوانب التي ركز عليها البحث وأشرت بعدها الى بعض التوصيات ، والحمد لله أولاً وآخراً .

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث :

تمثل القصص خبرات وتجارب ومشاعر وأحداث الإنسان التي مرّ بها في حياته سواء الواقعية منها أو تلك التي هي من إبداع التخيل الانساني. وقد حلل وفسر العديد من المختصين في أنها تحدد إطار هويتنا وتاريخنا الوطني، كما اعتبر إلقاؤها طريقه قديمة لإيصال الأفكار والصور التي تسمح للأفراد بتقاسم الخبرات الشخصية وتكوين المعرفة للمجتمع (McEwan H، 1995، Egan K. P21) ، فهي تنمي الفكر والسلوك من خلال ما تحويه من أفكار تصوغ للإنسان نظاماً إجتماعياً منظماً ، ولذلك كانت للقصة القرآنية أثر كبير في إيجاد هذا الأثر المهم لذلك سألين من خلال هذا المطلب مفهوم القصص القرآني وفوائده وعلى النحو الآتي :

أولاً : معنى القصص القرآني لغة وإصطلاحاً :

معنى القصة في اللغة : (القصة: الخبر، وهو النَّصِّص ، وقصَّ علي خبره يقصه قصا : أورده). ومنه: (القص وهو تتبع الأثر)، (والقصص: الأثر) (والقصص: الأخبار المنتبجة. وللقصة معان أخرى متقاربة ، فهي تأتي بمعنى(الخبر) ، و (الأمر والحديث) و(الجملة من الكلام) (والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب)(ابن منظور ، 2003م، الاصفهاني ، 2009م، ص671) .

فمدلول القصة في اللغة واضح، وواسع، ولكن بعض المُحدِّثين يختار مدلولاً للقصة فيه بعض القيود، وهو: الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة ، فيه شيء من التطويل في الأداء:

أما إصطلاحاً فيراد بها :

فتعرف القصة القرآنية بأنها: " الأمر - الخبر - الشأن - الحال. وقصص القرآن: إخباره عن أحوال الأمم الغابرة، وشأن النبوات السابقة والحوادث الواقعة، وأمور كثيرة أخرى، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وما حدث فيها. وتتبع آثار كل قوم، كما حكى القرآن الكريم عن الجميع صورة ناطقة كما كانوا عليه في عصورهم وحياتهم"(محمد أحمد محمد ، 2005م ، ج1، ص106) .

وكذلك يعرفها الطنطباي بأنها : " كلام إلهي مفرغ في قالب الوحي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام" (محمد حسين الطنطباي، 2010م، ج2، ص308)

ثانياً : فوائد القصص القرآنية وخصائصه :

لقد جاء القرآن الكريم داعياً إلى الهداية والرشاد، بأساليب شتى ؛ فتارة بالوعد والوعيد ، وتارة بالإقناع العقلي، وتارة ثالثة بوخز الضمير والوجدان، ورابعةً بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها، وخامسة بالإعجاز بشتى ألوانه، وأحياناً كثيرة: بأسلوب القصص الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكثر العوامل النفسية تأثيراً فيه ويفرد المنهج التربوي الإسلامي مساحة مهمة لتوضيح الآليات التربوية التي يستخدمها في ترسيخ القيم الإسلامية التي يدعو إليها، وحينما نتحدث عن الآليات التي يستخدمها المنهج التربوي الإسلامي في ترسيخ القيم، يجب أن نتذكر دوماً أن تلك الآليات هي آليات متغيرة تتبع حالة الفرد من جهة والمحيط أو البيئة التي تؤثر عليه من جهة أخرى، ومثال ذلك أن آليات تقديم القيم وترسيخها في المجتمع المكي تختلف عن الآليات التي أشار إليها فيما يخص المجتمع المدني، وهذا الاختلاف في الآليات مع ثبات القيم يشير إلى دقة المنهج التربوي الإسلامي في التعامل الواقعي السليم مع كل حالة تربوية على حدة، أضف إلى ذلك أن الآليات التي تستخدم في التعامل مع الطفل المسلم تختلف أيضاً حسب المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل كما أشار إلى ذلك الإمام علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة(حنان عبد الحميد العناني، 2013م ، ص55 .)

لذلك يمكن أن نشير إلى بعض فوائد القصص القرآني وهي :

1. تتبع أهميتها من كونها ورودها منسوبة إلى رب العزة والجلال في قوله : ((نَحْنُ نُقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ)) (سورة يوسف: 3) ، وأنه الله سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقص على الناس ما أوحى إليه بقوله: ((وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) (سورة الأعراف: 176).

2. القصة معلم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضح الحقائق وإزالة الشبهات لقوله(تعالى) : ((إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) (سورة النمل 76)

1. 3. والقصص بالمفهوم العام كان من مهمات الرسل عليهم الصلاة والسلام لقوله يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّثْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)) (سورة الأنعام 130) ، وحياة الأنبياء هي محور القصص ، وهم موضع القدوة والأسوة ، والغاية منه ترسيخ القيم الإسلامية السمحاء داخل نفوس الأفراد وتحديداً النشئي كونهم اللبنة الأولى لبناء المجتمع .

1. بيان ما أصاب الأنبياء ، وأتباعهم من أذى في سبيل الله وما قابلهم به الكفار

2. معرفة أساليب الدعوة وكيفية معالجة أحوال الناس الذين يدعونهم (عبد الكريم زيدان ، 1426هـ ، ج1، ص6، محمد براهيم التوجري 2013م ،ص: 143- 144) ، إضافة إلى أنها القصص القرآني أسلوب من أساليب القرآن في تبليغ الرسالة السماوية إلى الناس، وفي لفت العقول والقلوب إلى دعوة الرسل ؛ إنه ينقل الواقع كما هو بصدق دون تزيين أو تجميل أو تخيل.

- أما خصائص القصص القرآني فتتمثل بـ (بهجت عبد الواحد الشيلخي، 2001م ، ص105، محمد براهيم التوجري 2013م ، ص: 162)

يتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص يعلو بها جلاله وقداسته، ويزداد بها بلاغة وإعجازاً، ويعظم بها أهمية وتأثيراً، وبهذه الخصائص استحق أن يُوسم بأحسن القصص لقوله: ((نَحْنُ نُقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ))(سورة يوسف: 3) فمن تلك الخصائص:

1. الواقعية التاريخية: ونعني بها أن كل ما في قصص القرآن الكريم من أخبار الأولين هي حقائق تاريخية صادقة لا يصادمها عقل، ولا يخالفها نقل، وسواءً في تلك المصادقية ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم، وما كان من قبيل المعجزات وخوارق العادات، كإفلاق البحر وكلام الهدد والنملة، وليس فيها أي نوع من التناقض أو الاختراع، ولا أي شكل من أشكال الخيال أو التصوير المجرد عن الحقيقة، ولا أي صورة من صور الرمز أو الإشارة.

2. الشمولية المطلقة: فقصص القرآن الكريم شاملة من عدة جهات: في حصر النفوس المخاطبة وطباعتها ووجهاتها ومكامن شعورها وفي تنوع الأساليب والوسائل الملائمة لكل جنس وطبقة ولون، ومن حيث الزمن؛ فالقصة تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل.

وأما من ناحية شمولية موضوعاتها؛ فكما أنك تجد في موضوعات القرآن الكريم شمولاً.. فكذلك تجد في قصص القرآن الكريم شمولاً لكل تلك الموضوعات، من عقائد وعبادات وأخلاق وآداب إجتماعية و إقتصادية وسلطانية وغير ذلك.

1. كونها هادفة: فالغاية الأولى من قصص القرآن الكريم هي تأملها وأخذ العبرة منها وتصحيح العقائد والأخلاق، حتى ينصلح الفرد والمجتمع، وليست الغاية قاصرة على إمتاع النفوس بسماع قصص مسلّية أو بطولات خيالية، أو إظهار براعة أدبية مجردة عن هدف الإصلاح - كما هو الحال في عامة الفن القصصي - وليست الغاية أيضاً سرداً تاريخياً جافاً، كما هي مهمة المؤرخين، فالقرآن الكريم بكل ما فيه من قصص وغيرها هو كتاب هداية وعبرة بالدرجة الأولى، قال الله سبحانه: **لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**((سورة يوسف: الآية 111))، وكيف كان فالقصص القرآني يختلف عن غيره من القصص في ناحية أساسية هي ناحية الهدف والغرض الذي جاء من أجله، ذلك أن القرآن الكريم لم يتناول القصة لأنها عمل(فني) مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه، كما أنه لم يأتي بالقصة من أجل التحدث عن أخبار الماضين وتسجيل حياتهم وشؤونها - كما يفعل المؤرخون- وإنما كان عرض القصة في القرآن الكريم مساهمة في الأساليب العديدة التي سلكها لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية التي جاء الكتاب الكريم من أجلها، بل يمكن أن نقول: ان القصة هي من أهم هذه الأساليب (السيد محمد باقر الحكيم، 1973م، ص353).

المطلب الثاني: مفهوم التسامح وأهميته

أولاً: معنى التسامح لغة وإصطلاحاً:

تعريف التسامح لغةً: أصل كلمة التسامح في اللغة مأخوذ من كلمة (سمح)، بمعنى اللين والسهولة ويأتي في اللغة مرادف للتساهل، والمساهلة كالمسامحة، وتسامحوا أي: تساهلوا، وساهله، ياسره (مجمع اللغة العربية، 2004م، ص447)

ويقول ابن منظور بأن أسمح وسامح يراد بها: الموافقة على المطلوب، ويقال أسمح الدابة بعد إستصعاب أي لانت وانقادت، وقولهم. الحنفية السمحة أي التي ليس فيها ضيق ولا شدة: وتقول العرب عليك بالحق فأنت فيه لسمحاً أي متسماً والمسامحة المساهلة (ابن منظور، ص479-495)، فالواضح إن المراد بمصطلح التسامح لغة التساهل واللين والموافقة على القول وعدم الشدة والضيق.

تعريف التسامح إصطلاحاً:

لقد تناول العديد الباحثين مصطلح التسامح بشكل واسع ويمكن الإشارة الى بعض منها وعلى النحو الآتي:
عرف ابن مسكويه التسامح بقوله: "التسامح ليس فضيلة واحدة بل فضيلتان هما: السماحة والمسامحة وكلاهما أحد أشكال السخاء، وينتميان في آخر المطاف الى العفة التي هي من كبرى الفضائل والتي يفترض في السلوك الأخلاقي أم

يتمثلها، فهي الطريق الى الخير والسعادة أما المسامحة فهي: بذل بعض ما لا يجب، وأما المسامحة فهي: ترك بعض ما يجب والجميع بالإرادة والاختيار " (مسكويه، 2011م، ص12)
وكذلك عرفه الجرجاني بأنه: "بذل ما لا يجب تفضلاً" (الجرجاني ، 1983م : ص160)

يمكن القول أن التسامح على المستوى الفعلي هو التوليف بين الاعتراض والقبول فليس كل ما ترفضه عقلياً أو تناقضه معتقدياً تمارس بحقه القطيعة والحرب وإنما المطلوب التسامح الذي يحتضن جوهره الاعتراض والقبول في آن واحد فهو متعلق بالوجدان ويحاكيه .

أهمية التسامح في المجتمع :

يمثل التسامح أحد أهم الجوانب المنمية للسلوك الإيجابي لدى الطفل والناشئة بشكل عام لذلك نجد أن القرآن الكريم أشار إلى أهميته في العديد من الآيات منها:
قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)) (سورة الحشر : الآية 10) ، ((مطلوب التسامح الذي يحتضن جوهره الاعتراض والقبول في آن واحد فهو متعلق بالوجدان ويحاكيه .

أهمية التسامح في المجتمع :

يمثل التسامح أحد أهم الجوانب المنمية للسلوك الإيجابي لدى الطفل والناشئة بشكل عام لذلك نجد أن القرآن الكريم أشار إلى أهميته في العديد من الآيات منها: قوله : ((وَزَعْنَا مَا فِي صُؤُورِهِمْ مِنْ عِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (سورة الأعراف 43).

حيث يعد الإهتمام الباكر بتنمية شخصية الطفل بمختلف جوانبها وأبعادها ، والتي من أهمها الجانب الأخلاقي من المهام الأساسية التي يجب أن يتصدى التربويون والقائمون على العملية التعليمية للقيام بها ، لأن الإهتمام بالطفولة البكرة يعد من أهم المعايير التي يقاس بها رقي الأمم وتحضرها حيث لا يجب أن يترك الأطفال في هذه المرحلة الهامة في حياتهم للنمو بصورة عشوائية دون تخطيط علمي دقيق ومنظم لأساليب تربيتهم ووسائل رعايتهم مما يجعلهم يواجهون المستقبل بإمكانات واستعدادات ضعيفة ودون المستوى ، لا تمكنهم من الرقي بمجتمعاتهم (محمد حامد الفقي، 2013م، 7) ، ويشير بلوم في هذا الصدد إلى أن الطفل يكتسب 33 % من معارفه وخبراته ومهاراته في السادسة من العمر، ويحقق 75 % من خبراته في الثالثة عشرة من عمره، ويصل هذا الإكتساب إلى أتمه في الثامنة عشرة من العمر، ويشير علماء البيولوجيا أيضاً إلى أن دماغ الطفل يصل إلى 90 % من وزنه في السنة الخامسة من العمر، وإلى 95 % من وزنه في العاشرة من العمر، ويؤكد غلين دومان أن 89 % من حجم الدماغ الطبيعي ينمو خلال السنوات الخمس الأولى (ينظر: د. علياء محمد فكري حسين وآخرون ، 2015م :ص 20)، وهذا من شأنه أن يؤكد أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الإنسان على المستوى البيولوجي، ومن المعروف أن نمو الدماغ أثناء الطفولة يترافق بزيادة مرموقة في القدرات العقلية عند الأطفال، ويرجع فرويد كما هو معروف، الأمراض النفسية من مخاوف واضطرابات، وعقد نفسية إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وإلى الخبرات النفسية القاسية التي يعيشها الطفل في هذه المرحلة، فإذا وجد الطفل خلال هذه المرحلة في كنف الأسرة العنف فإن ذلك سينعكس سلباً على شخصيته، فلأسرة دوراً حاسماً في تحديد شخصية الطفل، وتحديد مستوى نمائه وتكامله على مختلف المستويات الانفعالية والمعرفية والجسدية والاجتماعية (حنان عبد الحميد العناني، د.ت) (ص60)

وتعتبر العاطفة الأسرية من أهم الآليات التي يستخدمها المنهج التربوي الإسلامي في ترسيخ قيم التسامح وتثبيتها عند الطفل وتدريبه على استيعابها، بل أنها المدخل الرئيسي لتدريب الطفل على الطاعة والالتزام الخلقي.

فالمدخل إلى التربية الإسلامية هو الحب والتسامح وهو المفتاح الحقيقي لكل أنواع الآداب، وهو مطلب ضروري لعملية التأديب، وشرط أساسي في تربية الطفل المسلم، بل توصل بعض الباحثين في هذا المجال إلى أن أهم العوامل التي تساعد الطفل على الطاعة والالتزام بالقيم هي الحب والتسامح الذي يشعر به الطفل من كل أفراد الأسرة، ومنبع هذا الحب هما الوالدين فحب الأطفال للوالدين هو رد فعل لحب الوالدين لهما، بل أن هذا الحب هو ما يعين الطفل على استيعاب القيم وهو يوفر المناخ الملائم للنمو الخلقي في النفس، ودليل ذلك قول رسول الله: ((رحم الله من أعان ولده على برّه .. يقبل ميسوره ، ويتجاوز عن معسوره ، ولا يرهقه ولا يخرق به)) (الكافي، 1967م، ج1، ص6)

ومما سبق يمكن الإشارة إلى أهمية ترسيخ قيم التسامح في المجتمع

- خلق بيئة جيدة بين الأسرة خالية من المشاحنات والمضايقات مليئة بالحب والأمان.
- ارتفاع رصيد الإيمان لدى المتسامح بأن يجعل نيته بأن رصيد عفوه وتسامحه عند الله تعالى.
- انتشار الحب والسلام بين أفراد المجتمع أجمع وتوطيد العلاقات بينهم وزيادة المحبة بين الناس.
- خلو القلوب من الكره والغل ومشاعر الانتقام وحلول الحب والسلام بين الناس.
- تقادي العداوات والأضرار الناتجة من انتشار الإساءة بين الناس وترك فضيلة العفو والتسامح.
- التسامح يعد مقوم من مقومات البناء السليم للشخصية الإنسانية ولاسيما الأطفال فهو ينمي بها السلوكيات الإيجابية التي تحفز الإنسان على الخير والعتاء والتعاون البناء (يسرى عبد المحسن ، 1997م، 222-23).

المبحث الثاني

دور القَصَصِ القرآني في ترسيخ مبدأ التسامح:

يحمل المفهوم الإسلامي للتسامح قيمةً مخصوصة ومرغوبة؛ إذ لا يتركّن التسامح في مفهومه الإسلامي إلى مبادئ الحقوق والواجبات، ولا يكون في الشرائع والحدود والمحرمات، ولا يطلّ القوانين والقضاء، بل إنّه يخصّ العلاقات النّاطمة لتواذّ الناس ومعاملاتهم وحسن معاشرتهم؛ بترك ما لا يجب تفضلاً وتترهاً بكرمٍ يُظهره القويُّ صاحب السُّلطة، والحقّ على الضّعيفِ المُتَكَلِّفِ بأداءِ الحقِّ والمُلزَمِ فيه مع قدرةِ الأوّل على تحصيلِ حقِّه، ثمّ يتركه صفحاً وعفواً (بلال صفي الدين ، 2009م: ص3) ويمثل الاهتمام بتربية الطفل ورعايته منذ مرحلة الطفولة الباكرة واحداً من أهم الجوانب التي ركز عليها النهج القرآني بأعتبره المعيار الذي يمكن أن يقاس به تقدم أي مجتمع ومدى تطوره ، كما أن رعاية الأطفال وتربيتهم هو إعداد لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها حتمية التطور والتغير الاجتماعي ، خاصة بالنسبة لمجتمعاتنا التي تتسم بطبيعة خاصة وظروف متفرقة وتحديات حضارية وإجتماعية وسياسية يندر أن يواجهها أي مجتمع آخر ، مما يحتم عليه الإهتمام برعاية أطفاله والإهتمام بتنشئتهم منذ السنوات الأولى من حياتهم التي تعد من أهم المراحل في تكوين شخصيتهم، ففي هذه المرحلة يكون شديد القابلية للتأثر بالعوامل المختلفة المحيطة به في الأسرة والمجتمع بصورة تترك بصماتها الواضحة عليه طوال حياته وخاصة من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية (ميادة الباسل ، 1987م :ص 43)

كما تعد هذه المرحلة من أهم الفترات التأسيسية لبناء شخصية الفرد وتشكيل سلوكياته المكتسبة فتتمية الأخلاق من أهم وظائف التربية ، وذلك بحكم الإرتباط العضوي للقيم الأخلاقية بثقافة المجتمع وقوة تأثيرها فيه ، لأنها تعبر عن القيم التي إختارها المجتمع لتحديد سلوكياته وأهدافه وأساليب تطوره ونموه ، كما أن التربية تستمد أهدافها الأساسية من هذه القيم وتستند إليها في إختيار أنواع المعرفة المقدمة للطلاب والأساليب التي تتبعها في تحقيق أهدافها التربوية ، وفي ضوء القيم أيضاً يتم إختيار الأنماط السلوكية التي تسعى التربية إلى ترسيخها في نفوس الأطفال (إبراهيم عصمت مطاوع ، 1995م، ص 123)

لذا فإن القصة القرآنية تأثير كبير في تعزيز القيم الأخلاقية بالنظر لما تحمله من أمثلة متنوعة إذ يكون لها الدور الأكبر في غرس الأهداف التربوية لدى الأطفال ، فهي تمثل وتحاكي واقعا وتتناسب مع مجتمعنا الإسلامي ومن مزايا القصة القرآنية إنه ينفرد بخصائص ومميزات نستطيع من خلالها إستقاء القيم التربوية الإسلامية في النشئ ومن خلالها فهم صورة حية عن حياة الأمم السابقة فهي تستخدم نماذج عديدة تستطيع على من خلالها أن تمكن الطفل أن يتعلم العديد من القيم الإنسانية والدينية الإيجابية مثل الإيمان والصبر والشجاعة والصدق و الأمانة والعطف والتسامح وغيرها من الأمور الإيجابية التي يكون لها أبلغ الأثر في عقول الأطفال وأفئدتهم وسلوكهم(شيماء الجودر ، 2003م :ص78.72)، لذلك نجد أن القصة القرآنية إستخدم العديد من الأساليب لإكساب قيم التسامح وتعزيزها لدى الأطفال والنشئ ومن أبرز هذه الأساليب ما يلي :

أولاً : التدرج في إكساب القيم: التدرج أحد أهم الأساليب الناجحة التي إستثمرها القرآن الكريم في تصحيح المسار السلوكي لدى الإنسان ، فالتدرج يعمل على غرس القيم التربوية بشكل منظم ومتوالي من غير أن يحدث ذلك نفوراً داخل النفس الإنسانية فمن أهم الأساليب التي تميز بها القرآن هو طرح السلوك المراد تركه وبيان مضاره وتأثيراته السلبية وبعد ذلك يأمر بالأقلاع عنه و تركه ومثال ذلك : التدرج في تحريم الخمر ، وفرض الصيام والإحسان والتسامح مع الغير وغيرها من الجوانب التي تدرج القرآن في بيان آثارها ومضارها ومثال تطبيقي على ذلك قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِنَّيَ الْأَمِينُ)) (سورة لقمان - الآية: 13-14) ، وقال في موضع آخر : ((يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))(سورة لقمان - الآية: 17) فالآية القرآنية تعطي مثالا تطبيقياً عن التدرج في الدعوة الى التربية المتوازنة حيث إنها تناولت عدة جوانب ، أولها مبدأ التوحيد ببيان أهميته وخطورة الشرك ومدى تأثيره على السلوك الإنساني حيث يقول الإمام السعدي بهذا الصدد: " ووجه كونه ظملاً - أي الشرك بالله- عظيماً لأنه لا أظع ولا أبشع ممن سوى المخلوق من تراب بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله، وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه ، وسوى من لا يستطيع أن ينعم بمقتال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم ودنياهم وقلوبهم وأبدانهم ، إلا منه ، ولا يصرف السوء إلا هو ، فهل أعظم من هذا الظلم شيء ؟ وهل أعظم ظملاً ممن خلقه الله سبحانه وتعالى لعبادته وتوحيده ، فذهب بنفسه الشريفة فجعلها في أخس المراتب ، جعلها عابدة لمن لا يسوي شيئاً فظلم نفسه ظملاً كبيراً " (السعدي ، 2002م، ج1، ص648) ، فهذا دليل على مدى تأثير الشرك على النفس أولاً بكونه يجعلها مبعثرة وغير منتظمة وليس لها هدف سامي في الحياة وثانياً : بأنكار النعم التي أنعمها على البشرية في تفضيله لهم على بقية الخلق.

فالتدرج له أثر بالغ في ترسيخ القيم التربوية فعلى سبيل المثال فلندا كانت إحدى أبرز الدول التي تعاني من تدني الأسلوب التربوي الناجح لدى المدرسين والمعلمين الأمر الذي جعل نظامها التعليمي نظاماً متدنياً ولكن بعد إن بحثوا بالأسباب الرئيسية التي دفعت الى ذلك وجدوا أنه الأسلوب التربوي هو الأساس في جذب المتعلمين فلذلك أعتمدت على إعادة تأهيل المعلمين والمدرسين تأهيلاً منظماً ومتدرجاً بدأ بالثقافة ومروراً بالأسلوب والطريقة التي اعتبروها من المقدمات الأساسية للنجاح حيث أنها لم تعتمد على منهج التلقين والحفظ فقط بل إنها أعتمدت بالأساس على منهج التفكير ومحاكمة الأمور وهذا كان عاملاً محفزاً للتقدم في الجانب التربوي من جهة والتعليمي من جهة أخرى (سامر باطر ، 2011م .)

ثانياً : ضرب الامثال :

تتسم الأمثال بكونها من أنجح الأساليب الجاذبة والمستهوية للفطرة الإنسانية ، ولقد ركز القرآن الكريم على هذا النوع من المعارف بأعتبره سلساً ومتربطاً وذا فائدة عامة يجمع عدة قضايا وأهداف وينبثق عنه العديد من المعطيات الإصلاحية. والأمثال في القرآن يراد بها : " نظم من التنزيل يعرض نمطاً واضحاً معروفاً من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضاً لافتاً للأنظار ليشبهه أو يقارن به سلوكاً بشرياً أو فكرةً مجردةً أو أي نوع من المعاني بقصد التوضيح أو الإقناع أو البراهين أو التأثير ، أو لمجرد الإقتداء به ، أو التنفير منه والإبتعاد عن الآخر أو للبرهان على صحة أحدهما وبطلان الآخر " (النحلاوي ، 2005م :ص19)

ثالثاً : القدوة : يعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب وأنجحها كونه يأخذ السمات الأخلاقية ويصورها بشكل واقعي يحاكي الوجدان والمخيلة لدى الطفل يقول الله في كتابه الكريم : ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) (سورة الأحزاب: 21) وهو خطاب شامل للإنسانية جمعاء ، أما الوالدين فهما قدوة الطفل وهما منبع القيم لديه.

ومن الضروري أن يكون النموذج الذي يقتدي به الطفل نموذجاً صالحاً يعبر عن تلك القيم لا باللسان فقط أو بالدعوة إليها، بل يجب أن تتمثل تلك القيم في سلوك الوالدين أو من يحتذي بهم الطفل.

1. فالطفل لا يحتذي بالقول فقط بل يعتبر في النموذج الملاحظ له من خلال السلوك، وقد نبّه المنهج التربوي الإسلامي إلى هذا الفصل بين القول والفعل بالنسبة للنموذج كما في قوله تعالى : ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) (سورة البقرة: 44) فمن يتصدى لأن يكون أنموذجاً في المجتمع سواء على مستوى الأنموذج العقيدي أو على مستوى الأنموذج الأسري، فعليه أن يطابق بين قوله وفعله وإلا فسيكون مظهراً من مظاهر النفاق التي تدعو الآخرين إلى نبذه وعدم اتباعه، وفي هذا الصدد أشار الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((بروا آباءكم يبركم أبناءكم)) (أبو محمد الحسن الحراني ، 1962م:ص267) إذ يعتقد الطفل وخاصة في سنواته الأولى أن كل ما يفعله الكبار صحيح وأن آباءهم أكمل الناس وأفضلهم فهم يقلدونهم ويقتدون بهم، ويبدأ عند الطفل عادة منذ السنة الثانية تقريباً ويبلغ التقليد غايته في سن الخامسة أو السادسة ويستمر معتدلاً حتى الطفولة المتأخرة (عدنان حسن صالح ، 1989م :ص65) ، لذلك وجب على الأهل أن يكونوا مثاليين لأبنائهم كون هذه المرحلة يكون الطفل فيها سريع الإكتساب والتقليد .

لذلك يمكن القول إن إستثمار القصص القرآني للقدوة كونه أبلغ من التعليم والترغيب والترهيب وغيرها من الوسائل ، لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً للمتعلم من الحديث عنه والثناء عليه، فمجرد العمل بالخير، يحصل قناعة عند الولد بصلاحية هذا الخير، وهذا واقع مشاهد في حياة الناس، وقد أكد على هذا علماء الإسلام منذ القديم ونقلوا وصية عمرو بن عتبة لمؤدب أولاده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، فالطفل ابتداءً من السنة السادسة من عمره تقريباً يمكن أن يحدد مدى إلتزام أهله ومعلميه بالتوجيهات التي يأمرونه بها، فالتلقين لا ينثر مع الولد وإن استعملت معه جميع أنواع ووسائل التربية إن لم توجد القدوة الصالحة التي تكون بمثابة ترجمة عملية للمعاني المجردة(عدنان حسن صالح، ص: 67.66).

رابعاً: التكرار الهادف المعجز: ولما لهذه الخِصِيصة من تميز وظهور، فإنما أفردت الحديث عنها لبيان المراد بإطلاق (التكرار) في القرآن، وبيان مغايزه وأهدافه التي تزيد سموً ورفعة، وبيان الكتب التي ألفت خاصة في بيان تلك الروعة القرآنية

فإن غاية التكرار في القصص القرآني هو مساعد المربين على النجاح في مهمتهم، فالتأكيد المتواصل على ترسيخ السلوك سوف يساهم في تغييره تدريجياً نحو الأفضل وتمدهم بزاد تهنيتي من سيرة النبيين، وأخبار الماضين، وسنة الله في

حياة المجتمعات، وأحوال الأمم؛ وذلك لأن القصة في القرآن حقيقة لا خيال، ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم (مناع بن خليل القطان ، 2000م :ص 322 .)

لذلك فالقصة تعد من أنجح الوسائل استثماراً كونه متنوع الأساليب والإستراتيجيات التي تنمي قدرات الطفل والطالب ودوافعهما الإيجابية وتجعل سلوكهما سوياً لذلك لابد من إعادة الإهتمام والتركيز عليها من جديد .

الخاتمة

ومما سبق التطرق إليه في ثنايا البحث نرى من الواجب الإشارة الى بعض الإستنتاجات والتوصيات وعلى النحو الآتي :

● الإستنتاجات :

1. ان القصص القرآني تعد من أهم الجوانب المفعلة لقيم التسامح في نفوس الناشئة كونها تعمل على غرس هذه القيم بأساليب متنوعة ومنتجة تحاكي مخيلتهم وفكرهم ووجدانهم .
2. تمثل قيم التسامح الركن الأساسي لإصلاح الفرد وتحديد الطالب فعندما تنغرس قيم التسامح في سلوكه وفكره فإن ذلك سوف ينشئ فرداً صالحاً في المجتمع .
3. ضرورة الإهتمام بالطفل كونه اللبنة الأولى في التطور والتقدم من خلال ترسيخ القيم الدينية الصحيحة كونها الأساس في الإصلاح .
4. لابد أن يكون الآباء قدوة صالحة لأبنائهم إذ يعتقد الطفل وخاصة في سنواته الأولى أن كل ما يفعله الكبار صحيح وأن آباءهم أكمل الناس وأفضلهم فهم يقلدونهم ويقتدون بهم لذلك لابد أن يكونوا إنموذجاً صالحاً لهم وليس العكس .
5. تعتبر العاطفة الأسرية من أهم الآليات التي يستخدمها المنهج التربوي الإسلامي في ترسيخ قيم التسامح وتشبيتها عند الطفل وتدريبه على استيعابها، بل أنها المدخل الرئيسي لتدريب الطفل على الطاعة والالتزام الخلقي.

● التوصيات :

1. من واجب الأسرة ان تعمل على ترسيخ القيم الصالحة داخل أبنائها كونهم اللبنة الأساسية في بناء المجتمع .
2. لابد من الإهتمام بالمكتبة المدرسية وإعطائها مساحة ووقت كبير في الجدول الدراسي ورفدها بنماذج من القصص القرآنية التي تحفز فيهم قيم التسامح والتعاون وغيرها من الأخلاقيات الدينية الصالحة .
3. أن تعمل الدولة على ترسيخ مبادئ التسامح في المجال التعليمي وأن تولي إهتمام بمادة التربية الإسلامية والوطنية بما يساهم في ترسيخ القيم الهادفة الى الإصلاح والتعايش والتعاون ولاسيما في المرحلة الإبتدائية .
4. مراقبة ودراسة المناهج الدراسية وحذف كل ما من شأنه أن يدعوا الى العنف والكرهية .
5. مراقبة وسائل الإعلام وترشيدها ببيت المواد الإعلامية التي تدعوا الى المحبة والتسامح ولاسيما أفلام الكارتون وبعض الدرامج التعليمية وغيرها .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1. إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ، دار الفكر العربي . بيروت ، 1995.
2. بهجت عبد الواحد الشبخلي ، بلاغة القرآن الكريم ، مكتبة دنديس . الأردن ، 1422 هـ . 2001م.
3. أبو محمد الحسن الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت ، 1962م.
4. عبد الرحمن النحلوي، التربية بضرب الامثال، لدار الفكر - بيروت ، ط2 ، 1425 هـ . 2005م.
5. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت716هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية . بيروت، ط1، 1403 هـ . 1983م.
6. محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان ، دار الأميرة للطباعة والنشر . لبنان 2010 م .
7. حنان عبد الحميد العناني ، تنمية المفاهيم الإجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة ، دار الفكر . بيروت .
8. أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 1303 هـ) ، تهذيب الأخلاق ، دار الجمل . بيروت ، ط1 ، تح عماد الهلالي ، 1431 هـ . 2011م .
9. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376 هـ) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر . بيروت ، ط1، 1423 هـ . 2002م .
10. شيماء الجودر ، دور المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة التربية ، العدد 21، 2003 م .
11. السيد محمد باقر الحكيم، علوم القرآن ، مجمع الفكر الاسلامي، ط 6، 1433 هـ 1973م.
12. ميادة الباسل ، فاعلية دور الحضانة في تحقيق أهدافها التربوية ، كلية التربية . جامعة المنصورة ، 1987م.
13. د. علياء محمد فكري حسين وآخرون ، القائد الصغير ومهارات تخطيط الوقت وإدارة الذات ، المجموعة العربية للتدريب والنشر . القاهرة ، 2015 م .
14. الكافي ، أبي جعفر الكليني ، دار الحديث للطباعة . قم ، ط1 ، 1387 هـ . 1967م
15. محمد براهيم التوجري ، كتاب الدعوة إلى الله ، دار الفكر ببيروت ، 2013م.
16. يسرى عبد المحسن ، كيف تتعامل مع طفلك ، كتاب اليوم الطبي، العدد رقم 181، أبريل، 1997م
17. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711 هـ)، لسان العرب، دار صادر. بيروت، ط، بلا، 1423 هـ - 2003م.
18. مناع بن خليل القطان ، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر . بيروت ، ط3 ، 2000م.
19. محمد حامد الفقي ، مدارج السالكين ، دار الكتاب . بيروت ، ط1 ، 2013 م .
20. عبد الكريم زيدان ، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط1 ، 1426 هـ .
21. عدنان حسن صالح ، مسؤولية الأب المسلم ، كلية التربية . جامعة أم القرى ، 1989م.
22. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، مطبعة وزارة التربية والتعليم . مصر ، ط، بلا ، 1424 هـ . 2004م.
23. لراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ، مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم . دمشق ، ط4، تح : صفوان عدنان داوودي ، 1430 هـ . 2009م
24. بلال صفي الدين ، مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب ، سوريا: جامعة دمشق ، 2009 م .

ثانياً : المواقع الإلكترونية :

1. سامر باطر ، موقع Business.com مقال بعنوان : فلندا معجزة مجتمع المعرفة واقوى نظام تعليمي في العالم ، 21/ يوليو ، 2011م

ثالثاً : المصادر الأجنبية :

1. McEwan H, Egan K. *Narrative in teaching, Learning and Research*. New York: Teachers College Press; 1995.